الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج اليه من الشام فنجاه الله تعالى
من الغرق بذلك فان قيل كيف اغرق الله تعالى من لم يبلغ الحلم من الاطفال
اجيب بانه تعالى يتصرف في خلقه لا يسال عما يفعل وقيل ان الله اعقم
ارحام نسائهم اربعماية سنة فلم يولد لهم تلك المدة ونادى نوح ربه
اي دعاه وسأله فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي
وان وعدك الحق اي الصدق الذي لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين لانك
اعلمهم واعدلهم فان قيل اذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب
على نادى بالفاء اجيب بان الفاء تفصيل المجمل نادى مثلها في توضاء
فغسل وقيل نادى اي اراد نداه فقال رب قال الله تعالى له يا نوح انه
اي هذا الابن الذي سالت نجاته ليس من اهلك اي المحكوم بنجاتهم
لايمانهم وكفره ولهذا علله بقوله تعالى انه عمل غير صالح وقرا الكسائي
بكسر الميم ونصب اللام بغير تنوين ونصب الراء اي عمل الكفر والتكذيب
وكل هذا غير صالح والباقون بفتح الميم وضم وبرفع اللام منونة ورفع
الرا اي ذو عمل غير صالح او صاحب عمل غير صالح فجعل ذاته العمل للمبالغة
كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار واختلف علماء
التفسير هل كان ذلك الولد ابن نوح او لا على اقوال الاول وهو قول
ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه ابنه
حقيقة ويدل عليه انه تعالى نص عليه فقال ونادى نوح ابنه ونوح
ايضا نص عليه فقال يا بني وصرف هذا اللفظ الى انه رباه واطلق عليه
اسم الابن لهذا السبب صرف للكلام عن حقيقته الى مجازه من غير
ضرورة القول الثاني انه كان من امراته وهو قول محمد بن علي الباقر
وقول الحسن البصري القول الثالث وهو قول مجاهد والحسن انه
ولد حنث ولد على فراشه ولم يعلم نوح بذلك واحتج هذا القائل بقوله

تعالى

تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما قال الرازي وهذا قول
خبيث يجب صون منصب الانبياء عن هذه الفضيحة لا سيما وهو خلاف نص
القرآن وقد قيل لابن عباس ما كانت تلك الخيانة فقال كانت امراة
نوح تقول زوجي مجنون وامراة لوط تدل الناس على ضيفه اذا نزل به
فلا تسالني ما ليس لك به علم اي بما لا تعلم الصواب فيه ام لا انا الله
بامثالك من اولي القرب بناء امورهم على التحقيق وقرا نافع وابن كثير
وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والباقون بسكون اللام
وتخفيف النون واثبت اليا بعد النون في الوصل دون الوقف
ورش وابو عمرو وحذفها الباقون وصلا اني اعظك اي بوعظي كراهة
ان تكون من الجاهلين فتسال مثل ما سالت وانما سمى نداه سوالا
لتضمن ذكر الوعد بنجاة اهله واستجازه في شان ولده قال نوح رب
اني اعوذ بك ان اي من ان اسالك في شي من الاشيا ما ليس لي به علم
تادبا بادبك واتعاظا بوعظك والا تغفر لي اي الآن ما فرط مني
وفي المستقبل ما يقع مني وترحمني اي تستر زلاتي وعمها وتكرمني اكن من
الخاسرين اي الذين يغبن في الخسارة فان قيل هذا يدل على عصمة
الانبيا لوقوع هذه الزلة من نوح عليه السلام اجيب بان الزلة
الصادرة من نوح انما هي كونه لم يستقص ما يدل على نفاق ابنه وكفره
لان قومه كانوا على ثلاثة اقسام كافر يظهر كفره ومومن يظهر ايمانه
ومنافق لا يعلم حاله في نفس الامر وقد كان حكم المومنين هو النجاة
وحكم الكافرين هو الغرق وكان ذلك معلوما واما اهل النفاق
فبقي امرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مومنا
وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الابن تحمله
على حمل اعماله وافعاله لا على كونه كافرا بل على الوجه الصحيح

Copyright © King Saud University